الحمد والشكر عبادة الاولين والاخرين وعبادة الملائكة والانبياء عليهم السلام
وعبادة اهل الجنة فاما عبادة الانبياء فهو ان آدم عليه السلام لما عطس قال الحمد لله
وان نوحا لما اغرق الله قومه وانجاه ومن معه من المؤمنين امره الله بان
يحمده فقال له فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي
نجينا من القوم الظالمين وقال ابرهيم عليه السلام الحمد لله الذي وهب لي على الكبر
اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء وقال داود وسليمان عليهما السلام
الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وان اهل الجنة يحمدون الله تعالى
في ستة مواضع احدها عند قوله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون فلما امتازوا
يقولون الحمد لله الذي نجينا من القوم الظالمين والثاني حين جاوزوا الصراط
قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور والثالث لما اغتسلوا
بماء الحيوان نظروا الى الجنة فقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا
ان هدانا الله والرابع حين دخلوها فقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده
واورثنا الارض والخامس حين استقروا في منازلهم فقالوا الحمد لله الذي
احلنا دار المقامة من فضله والسادس لما اتوا بالطعام قالوا سبحانك اللهم
يأتي الخدم بما يشتهون في الوقت على الموائد كل مائدة ميل في ميل على كل مائدة
سبعون الف صحفة في كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضا
فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله تعالى فذلك قوله تعالى دعويهم فيها سبحانك اللهم
وتحيتهم فيها سلام وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين وروينا
ان اهل الجنة يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس الذي عم البلاد
بنعمته وارفاده الذي صفة لله للمدح لان الموصوف متعين وعم فعل
ماض من باب نصر البلاد مفعوله اي اشمل البلاد كلها وهذا من قبيل ذكر المحل
وارادة الحال يعني اهل البلاد والمراد بها جميع وجه الارض وتخصيصها بالذكر لانها
ولان النعم تجلب من اقطار الارض الى البلدان فتوزع كل فيها ببركة دعوة

الذي عم البلاد بنعمته وارفاده

دعوة صالحي المؤمنين وطاعتهم قال الله سبحانه ولو ان اهل القرى امنوا و
اتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض فالايمان والتقوى وساير
اسباب رضوان الله تعالى يستجلب الرزق والقرى ليست كالبلدان
لانها محل جهل وغفلة لتوحش اهلها وعدم مخالطتهم لاهل العلم وقلة استماعهم
الكتاب والسنة فلا يعلمون حدود ما انزل الله على رسوله من الشرايع فرايضها
وسننها والنعمة بالكسر ما انعم به عليك والنعمة بالفتح مصدر بمعنى التنعم
يقال كم ذي نعمة لا نعمة له اي كم ذي مال لا تنعم له من باب علم وانعم ونعم يجي
بمعنى والرفد بالكسر العطاء والصلة وبالفتح مصدر رفده من باب ضرب اي اكرمه
واعانه والارفاد هنا الاعطاء والاعانة والمراد توصيفه تعالى بانه جواد كريم مفيض
النعمة والاحسان على جميع ما في الارض من المؤمنين والكافرين والوحوش والطيور
والدواب والانعام نسخه
برا وبحرا سهلا وحزنا كما قال عز من قائل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
فبكمال فضله وجزيل منته يرزق في الدنيا اعداءه ولا يقطع عنهم نعمته وارفاده
فكيف بالمحسنين المجتبين والذين امنوا اشد حبا لله فان قيل اذا كان الارفاد
بمعنى الاعانة فكيف يتصور في حق الكافر اعانة الله تعالى قلنا كل ما جاءه من العقل
وسلامة القوى وصحة البدن وساير العطايا فهو اعانة له على الاهتداء وطاعة
ربه لكنه اتخذ الهه هويه واهمل عقله وصرف قواه وما ولاه الله تعالى من الحيوة
الدنيا في معصية مولاه فخاب وخسر ان الذين ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل
الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون الاية وخص العباد
جمع عبد واللام للعهد الخارجي على ارادة البعض من جنس العباد وهم المؤمنون
او للاستغراق الجنس على ارادة ان عباده تعالى هم المؤمنون فحسب واما غيرهم
فهم عبدة الطاغوت قال الله تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان
فعموم الجمع المحلى باللام عموم الجنس حتى يراد به كل فرد كما في قوله تعالى لا يحل لك النساء
من بعد والعبد ضد الحر ويقال العبد بين العبودية وهي الوفاء بالعهود وحفظ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)